

بسم الله الرحمن الرحيم

## المقدمة :

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، نحمده سبحانه ونستعينه ونستهديه، من يهد الله فهو المهتد، ومن يضل فلن تجد له وليا مرشدا. وبعد:

جرت سنة الله فى أنبيائه جميعا أن يؤيدهم بالمعجزات الواضحة، وأن يسوق بين أيديهم من الخوارق ما يلفت الأنظار، ويستهوى الأفئدة، ثم ما يبني معالم اليقين ودواعى الطمأنينة فى النفوس . وكانت معجزات الأنبياء شيئا آخر غير الرسالات التى يبشرون بها، ويدعون إليها، فطُب عيسى غير إنجيله، وعصا موسى غير توراته . وكانت معجزة الإسلام معجزة عقلية وهى القرآن الكريم . والقرآن الكريم هو الآية الأولى للرسول صلى الله عليه وسلم ودليله الأعظم على نبوته ورسالته للعالمين، وهو يحمل الدليل من ذاته على أنه كلام الله تعالى، أوحى به لنبيه صلى الله عليه وسلم.

إن خوارق العادات منها ما تصاحبها الرسالات وتظهر على أيدي الأنبياء، وهذا النوع تسمى المعجزات لعجز الناس عن الإتيان بمثلها والتحدى عنها، ولا يؤمن بهذه الخوارق إلا من كان قلوبهم مستعدة للإيمان، أما غير المستعدة قلوبهم فكذبوها واستهزؤوا بها.

الأنبياء الذين بعثهم الله إلى عباده يقولون للناس : نحن مرسلون من عند الله، وعليكم أن تصدقونا فيما نخبركم به، كما يجب عليكم أن تطيعونا بفعل ما نأمركم به، وترك ما ننهاكم عنه.. فإذا كان الأمر كذلك فلا بد أن يقيم الله الدلائل والحجج والبراهين المتينة على صدق الرسل فى دعواهم أنهم رسل الله كي تقوم الحجة على الناس، ولا يبقى لأحد عذر فى عدم تصديقهم وطاعتهم.

وقد التبس على كثير من الناس موضوع خوارق العادات يظنون كل من أتى بشيء من هذه الخوارق وليا لله، حتى وإن كان مجنونا أو كافرا، وبعضهم يظنون أن هذا من ألعيب الشياطين وتلبيساتهم؛ حتى ولو كان من أتى بالخارق كالأنبياء والأولياء الصالحين .

لقد تباين ردود فعل الناس حول موضوع الخوارق، فهناك من يعتقد بصحتها، في حين يعتقد آخرون أن أمثال هذه الظواهر الخارقة ليس إلا أكذوبة ومجرد خيال الناس مع الخوارق ثلاثة طوائف، طائفة تنفي وجودها تماما كالملاحدة، وطائفة تؤمن بوجودها مطلقا كالمؤمنين، وطائفة أخرى متشككة فيها أو ملتبسة فيها.

وفي هذا البحث سوف اتطرق الى معجزات نبي الله موسى عليه السلام في القران الكريم وقد اقتضت طبيعة البحث في ان يكون في مقدمة و مبحثين ، المبحث الاول تعريف المعجزة لغة واصطلاحا ، والمبحث الثاني معجزات موسى عليه السلام ، ثم اردفت البحث بخاتمة واهم النتائج ، ومن ثم المصادر التي استعنت بها في كتابة البحث .

## المبحث الاول

### تعريف المعجزة لغة واصطلاحا

#### اولا : تعريف المعجزة لغة :

أ. المعجزة في اللغة: هي اسم فاعل، مأخوذ من العجز المقابل للقدرة<sup>(١)</sup> ، ومعجزة النبي صلى الله عليه وسلم: ما أعجز به الخصم عند التّحدّي، والهَاءُ للمبالغة، والجمع مُعْجَزَاتٌ<sup>(٢)</sup> . والمعجزة في الحقيقة لا ينسب إلى غير الله إلا تجوّزاً وتوسّعاً في التعبير؛ لأن خالق المعجزة في الحقيقة هو الله تعالى، وإنما يجريها على يد نبي من أنبيائه عليهم الصلاة والسلام<sup>(٣)</sup> .

#### ثانيا : تعريف المعجزة في الاصطلاح :

المعجزة في الاصطلاح: تُعرّف المعجزة في الاصطلاح بأنها «أمر خارق للعادة، خارج عن حدود الأسباب المعروفة، يخلقه الله تعالى على يد مدعي النبوة عند دعواه إياها، شاهداً على صدقه. فإذا قام إنسان ما ادعى أنه مبعوث الله إلى خلقه، ورسوله

---

(١) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرّة المضية في عقد الفرقة المرضية، لمحمد بن أحمد بن سالم السفاريني، (دمشق: مؤسسة الخافقين ومكنتبتها، ط٢، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)، ٢/٢٩٠.

(٢) القاموس المحيط، لمحمد بن يعقوب الفيروز آبادي، (بيروت: مؤسسة الرسالة، د.ت)، ٦٦٣/١.

(٣) الكليات، تحقيق عدنان درويش، ومحمد المصري، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م)، ١/٢١٤.

إلى عباده، وقال: ( إن آية صدقي فيما أدعيه أن يغير الله الذي أرسلني عادةً من عاداته على يدي، وأن يُخرج الآن عن سنة من سننه العامة في وجوده)<sup>(٤)</sup>

وعرّفت بأنها ( أمر خارق للعادة يظهره الله على يد النبي تأييدًا لنبوته)<sup>(٥)</sup>

إذن، ( فالمعجزة دليل حسي أو معنوي يعجز جميع البشر الموجودين عند إرسال الرسول -صلى الله عليه وسلم- عن الإتيان بمثله، وعجز البشر دليل على أن المعجزة فعل الله القادر على كل شيء)<sup>(٦)</sup> .

---

<sup>(٤)</sup> محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، للزرقاني، (دار الكتاب العربي)، ١/٦٣.

<sup>(٥)</sup> القرآن وإعجازه العلمي، لمحمد إسماعيل بن إبراهيم، ١/٤٩.

<sup>(٦)</sup> تبسيط العقائد الإسلامية، لحسن محمد أيوب، ص ١٤٤.

## المبحث الثاني

### معجزات موسى عليه السلام

كان موسى عليه السلام واحدا من أولى العزم من الرسل قد وهبه الله المعجزات ،  
العديدة ويعتبر موسى عليه السلام أكثر الأنبياء معجزة بعد الرسول وهو رسول الله  
إلى فرعون وقومه من بنى إسرائيل يدعوهم إلى عبادة الله بعد أن أشركوا به وعبدوا  
الأصنام. وقد وهبه الله تسع معجزات حين أرسل الى فرعون وقومه من أهل مصر  
كما قال : ﴿ وَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَسَأَلَ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ  
إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا ﴾ (٧) .

تجبر فرعون وطغى وبغى في الأرض، وأعرض عن طاعة الله تعالى، ودعا لنفسه  
بالألوهية، حتى أنه استحيا نساء بنى إسرائيل وقتل ذكورها، وكان قد أُخبر بأنه سيولد  
مولود ذكر في بنى إسرائيل ستكون نهاية ملكه على يديه، فأمر بذبح كل مولد ذكر  
لبنى إسرائيل. أما موسى عليه السلام فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وذلك  
بقدره الله تعالى .

كان أهل مصر لهم شأن كبير في السحر، وللسحرة مقام رفيع، فكانت معجزة موسى  
عليه السلام شيئا يفوق السحر ويعلو عليه. ففي لحظة الإيحاء الأولى في طور  
سيناء جرت عملية التدريب لموسى عليه السلام على المعجزة التي سيقدمها إلى  
فرعون وقومه .

(٧) سورة الاسراء : الاية ١٠١ .

## المعجزة الأولى: العصا

من المعلوم أن لدى فرعون وقومه كان السحرة شائعا ولهم فيه المهارة التامة، لذلك وهب الله موسى معجزة مناسبة لمهارة سحرة فرعون فى أعمال السحر وهى معجزة انقلاب العصا حية تسعى ثم ابتلاعها حبال سحرة فرعون وعصيتهم.

وقال موسى عليه السلام لفرعون وقومه إنى لا أقول على الله الا الحق : ﴿ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾<sup>(٨)</sup> ، وقال فرعون : ﴿ قَالَ إِنْ كُنْتَ حِجَّتَ بِثَابِتٍ فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾<sup>(٩)</sup> ، وقال تعالى : ﴿ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴾<sup>(١٠)</sup> .

ان عصا موسى عليه السلام تنقلب حية ثلاث مرات :

المررة الاولى : حدث لمجرد اخباره لموسى عليه السلام ان عصاه معجزة له وهذا قبل ذهابه الى فرعون لدعوته للتدريب حينما اعلم الله موسى عليه السلام بانه اصطفاه الله رسولا ، قال تعالى : ﴿ وَمَا تَلَكَ يَمِينِكَ يَمْوَسَىٰ ﴾<sup>(١٧)</sup> قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَنَازِبُ أُخْرَىٰ ﴾<sup>(١٨)</sup> قَالَ أَلْقَاهَا يَمْوَسَىٰ ﴾<sup>(١٩)</sup> فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ سَعَىٰ ﴾<sup>(٢٠)</sup> قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ ﴾<sup>(٢١)</sup> وَأَضْمَمُ يَدَكَ إِلَيْنَا جَنَاحَكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِّنْ غَيْرِ سَوْءِ آيَةٍ أُخْرَىٰ ﴾<sup>(٢٢)</sup> .<sup>(١١)</sup>

<sup>(٨)</sup> سورة الاعراف : الاية ١٠٥ .

<sup>(٩)</sup> سورة الاعراف : الاية ١٠٦ .

<sup>(١٠)</sup> سورة الاعراف : الاية ١٠٧ .

<sup>(١١)</sup> سورة طه : الاية ١٧-٢٢ .

الهدف من السؤال في الآية ليستشعر موسى عليه السلام ما سيكون لهذه العصا من الشأن ، حتى اذا قلبها حية علم انها معجزة عظيمة ، وجاءت روايات عديدة في حقيقة العصا والراجح انها عصا من نوع العصي المتخذ من الشجر ، لعدم وجود دليل من القران والسنة على حقيقة العصا<sup>(١٢)</sup>.

ان كل القاء له معنى مستقل ، فقد كان هناك ثلاث لقاءات ، الاولى : للتدريب حينما اعلم الله موسى انه اصطفاه رسولا ، والثانية حينما القاها امام فرعون وحاشيته ، والثالثة حينما القاها امام السحرة في يوم الزينة ، الاول كان هذا القاء التدريب ، حتى اذا جاء موسى والقي العصا امام فرعون فانه سيكون متاكدا ان العصا ستقلب فعلا الى حية بمجرد القاها ، لان الله لو اخبره دون ان يشهده لكانت التجربة تهز نفس موسى عليه السلام بعنف ، لان انقلاب العصا الى حية فجأة ولاول مرة سيهز موسى بلا شك ، ولكنه لو شهد هذا عمليا لكان ثابت الجنان وهو يلقي العصا امام فرعون ، وهذا هام جدا حتى لا يخاف امام فرعون او يداخله شك في ان الحية يمكن ان تؤذيه ، وهكذا كان القاء التدريب الاول ضروريا لتثبيت موسى واعتياده على هذه النقلة الكبيرة من العصا الى الحية<sup>(١٣)</sup> .

لقد جاء موسى عليه السلام فرعون بهذه المعجزة الخارقة ، فاذا العصا الجامدة الميتة تتحول بكاملها الى حية حقيقية تسعى ، عندها دهش موسى عليه السلام ولكن الله

---

<sup>(١٢)</sup> ينظر : معالم التنزيل للبغوي : ٣/٣١٤ ، وفتح القدير للشوكاني : ٣/٣٦١ .

<sup>(١٣)</sup> ينظر : تفسير القرطبي : ١١/١٩٠ ، والمحرم الوجيز لابن عطية : ٤/٤١ ، وقصص

الانبياء للشعراوي : ص ٢٧٥ .

طمأنه وهدأ من روعه فقال تعالى : ﴿ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا  
أُولَى ﴾ (١٤) .

كان موقف موسى عليه السلام من مادة المعجزة وهي العصا قبل خرق العادة فيها وظهور الاعجاز موقفا ايجابيا فهو يعلم انه عصاه ومن ان توجه الامر الالهي بالقائها على الارض والقائها من يده حتى وقع الامر العظيم والمنظر الرهيب . ولقد كان يعرفها موسى عليه السلام انها عصا جمادية لا حياة فيها ولا حركة ، فاذا هي حيوان لها خصائص الحياة فهي تسعى وتهتز وتضطرب وهنا يتغير الموقف الايجابي الى الموقف السلبي (١٥) .

ويذكر القران موقف موسى عليه السلام في تلك اللحظة : ﴿ وَأَنِّي عَصَاكَ فَلَئِمَّا رَأَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَرَّ يَعْقَبُ يَمُوسَى لَا يَخَفُ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَى الْمُرْسَلُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ (١٦) .

وجاء في تفسير الرازي : ( وذلك الخوف من اقوى الدلائل على صدقه في النبوة لان الساحر يعلم ان الذي اتى به تمويه فلا يخاف البتة ) (١٧) .

في البداية خيل الى فرعون ان العصا سقطت من موسى عليه السلام بسبب ارتبائه بعد ان طالبه باظهار الدليل على صدقه ، تحولت انظار الواقفين جميعا الى العصا وهي ترتطم بارض الصالة الرخامية لم تكد العصا تلمس الارض حتى تحولت الى شعبان هائل يتحرك بسرعة . اتجه الشعبان الهائل نحو فرعون شحب وجه فرعون من

(١٤) سورة طه : الاية ٢١ .

(١٥) ينظر : خوارق العادات في ضوء القران والسنة ، ص ١٠٩ .

(١٦) سورة النمل : الاية ١٠ .

(١٧) التفسير الكبير للرازي ، ٢٩/٢٢ .



الخوف وانكمش في كرسيه وصرخ ان يبعدوا عنه الثعبان ، مد موسى يده الى الثعبان فعاد في يده الى عصا كما كان (١٨) .

المررة الثانية تنقلب العصا حية وهي المرة التي ذهب موسى عليه السلام الى فرعون لدعوته الى الله فهده فرعون بالسجن ، وقال موسى عليه السلام : ﴿ قَالَ أَوْ لَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ ﴿٢٠﴾ قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِيْنَ ﴿٢١﴾ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٩﴾ .

وبعد ان جاءهم موسى عليه السلام بهذه المعجزة اجمع سحرة فرعون وعزموا على الخروج ليقابلوا بسحرهم الحقيقة .ولكن موسى عليه السلام قبل دخوله المباراة نصحهم وحذرهم من عاقبة الكذب والافتراء على الله ، ولكنهم اصرروا على الدخول وكانوا هم اول من القى ، فخيل اليه من سحرهم ان حبالهم وعصيهم حيات تسعى ، فالقى عصاه فاذا هي فعلا حية تسعى وابتلعت ما صنعوا من السحر ، وهذه هي المرة الثالثة لتقلب العصا حية امام فرعون وسحرته عند التحدي . لا شك ان اعادة المعجزة الى المادة الاولى (العصوية) شاهد صريح بكمال قدرة الله تعالى وتصرفه المطلق ، وقد تبين لنا كيف تحولت العصا الى حية تسعى فكانت ذا منظر رهيب حتى خافها موسى عليه السلام ، فولى مدبرا ، عندئذ يامر الله موسى باخذها وعدم الخوف منها ويأذن باعادتها الى مادتها الاولى بقوله تعالى : ﴿ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ ۗ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ ﴿٢١﴾ ﴾ (٢٠) .

(١٨) ينظر : تفسير المحرر الوجيز لابن عطية : ٢٥١/٤ ، وتفسير القرطبي : ١١/١٩٠ .

(١٩) سورة الشعراء : الاية ٣٠-٣٢ .

(٢٠) سورة طه : الاية ٢١ .

يقول الالوسي في تفسيره : ( قلب العصا حية تسعى ثم ابتلاعها حبال سحرة فرعون وعصيههم وبلغ من امرها ان امن به جميع السحرة من غير تردد لعلمهم بان هذا خارج عن حدود السحر وانه امر الهي غير مكتسب ) (٢١).

### المعجزة الثانية : معجزة اليد

ايد الله سبحانه وتعالى موسى عليه السلام بمعجزة اليد فادخل يده في طوق قميصه ثم اخرجها بيضاء في اعلى درجات البياض ، تفوق ضوء المصابيح وتحاكي ضوء الشمس معجزة دالة على صدقه عليه السلام .

يقول تعالى : ﴿ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجَ بَيْضًا مِّنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تَمَحُّبٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِتْمَهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴾ (٢٢).

وقال سبحانه : ﴿ أَسْأَلُكَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ بَيْضًا مِّنْ غَيْرِ سُوءٍ وَأَضْمَمْتُ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِمَّنَ الرَّهْبِ فَذَنُوكَ بُرْهَانًا مِّنْ رَبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴾ (٢٣).

وقال عز وجل : ﴿ وَأَضْمَمْتُ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجُ بَيْضًا مِّنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَىٰ ﴾ (٢٤).

وقال القرطبي في تفسيره : ( من غير سوء ، أي من غير مرض نورا ساطعا يضيء بالليل والنهار كضوء الشمس والقمر واشد ضوءا ) (٢٥).

(٢١) روح المعاني للالوسي : ٢١٦/١٦ .

(٢٢) سورة النمل : ١٢

(٢٣) سورة القصص : ٣٢ .

(٢٤) سورة طه : ٢٢

(٢٥) ينظر : الجامع لاحكام القرآن للقرطبي : ١٩١/١١ .

لقد جاء توجيه الامر الالهي لموسى عليه السلام في شان هذه المعجزات بعبارات مختلفة فقال تعالى في سورة النمل : ( وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ ) وفي سورة القصص : ( أَسْأَلُكَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ ) وفي سورة طه : ( وَأَضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ ) ، علما انه لا منافاة في المعنى وان اختلفت العبارات على اعتبار معنى الجيب مدخل الراس المفتوح على الصدر واعتبار الجناح اليد ، والتوفيق ممكن (٢٦).

المعجزة هنا هي اليد الحقيقية الجارحة ولكن بعد ان اظهر الله فيها من الاعجاز ما شاء باذنه وتكوينه وقد جاء النص القراني في عدة مواطن معبرا عما سيحدث لليد بعد امتثال الامر الالهي واخالها في الجيب على الهيئة التي سبق ايضاها .

يقول الشيخ الشعراوي في تفسير الاية : ( ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين ) (٢٧). ما هو الاعجاز في بياض اليد ؟ الاعجاز هنا لكي يقع لا بد ان يكون موسى اسمر اللون ، وبذلك يكون البياض في يده مخالفا للون جسمه ، ولكن قوله تعالى : (بيضاء للناظرين) أي بياضها ليس مجرد اختلاف في اللون ولكنه يلفت انظار الموجودين (٢٨).

وقال الزمخشري : ولا تكون بيضاء للنظارة الا اذا كان بياضها بياضا عجيبا خارجا عن العادة يجتمع الناس للنظر اليه كما تجتمع النظارة للعجائب (٢٩).

لقد جاء ذكر خرق العادة صريحا في هذه المعجزة ، والامر المعتاد هنا هي اليد الجارحة وهذا مفهوم من السياق وقرائن الاحوال مثل قوله تعالى : ( وادخل يدك في

---

(٢٦) ينظر : الكشاف للزمخشري : ١٧٥/٣ .

(٢٧) سورة الشعراء : ٣٣ .

(٢٨) شرح معجزات الانبياء للشعراوي : ص ١٥٧ .

(٢٩) الكشاف للزمخشري : ١٠٢/٢ .

جيبك .... اسلك يدك ..... واضم يدك .... ) ، وهذه كلها تشير الى انها اليد العادية التي لم يكن فيها اعجاز من قبل ثم خرقت العادة بظهور البياض فيها على وجه معجز كانها مصباح : ( ونزع يده فاذا هي بيضاء ....) فهذا وجه خرق العادة ، وبعد هاتين المعجزتين الباهرتين وعد الله عز وجل نبيه موسى عليه السلام ان يؤيده بايات اخر باهرات واضحات تدل على قدرته تعالى ولتكون دليلا على نبوة موسى عليه السلام ولتصبح حجة على قومه ، ان فرعون لما اخذته العزة بالاثم وعتا عن امر الله ، وتمادى في تكذيب موسى ، امر الله تعالى موسى ان يلعن فرعون وقومه بانه سيوقع عليهم العذاب الشديد ، جزاء تكذيبهم ، فكانوا كما وقع عليهم العذاب جاءوا الى موسى يطلبون منه ان يسال ربه ان يرفع عنهم العذاب ووعدوه بالايمان ، فاذا كشف الله عنهم ما نزل بهم عادوا الى طغيانهم وغدروا بعهدهم (٣٠).

لقد تتابعت الايات البيئات الى فرعون وقومه فارسل الله عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم فكانت بالتالي معجزات لموسى عليه السلام اجراها الله في زمنه وعلى يديه ، قال تعالى في شأن هذه المعجزات ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجُرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالْذَّمَ ءَايَتٍ مُّفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴾ (٣١).

---

(٣٠) ينظر : النبوة والانبياء للصابوني : ص ١٩٠ .

(٣١) سورة الاعراف : الاية ١٣٣ .

## المعجزة الثالثة : معجزة الطور

قال تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَاءَ آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (١٣) (٣٢).

لقد رفع الله جبل الطور فوق قوم موسى وجعله كالظلة فوقهم وامرهم ان يأخذوا بالتكاليف الايمانية وخضعوا خوفا من سقوط الجبل فوقهم ، واستقبلوا ما امر الله به ساجدين خائفين سجدوا بخوف دليلا على قبول التكاليف ، لكنهم جعلوا سجودهم لا كالسجود ، انهم يسجدون على جهة من وجوههم ليروا الجبل المرفوع فوقهم اثناء سجودهم (٣٣).

ان هذه الاية صريحة في الفاظها بما تضمنت من حقيقة هذه المعجزة لا سيما ما جاء في سورة الاعراف في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ نُنَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَاءَ آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (١٧) (٣٤). فهذه الاية الكريمة تشير على ان المعجزة هي جبل حقيقي وذلك بعد ظهور الاعجاز فيها ، ولا يستبعد ان يكون الجبل بجرمه وثقله معجزة وان تخرق فيه العادة ، وانما يستبعده من يتعاضم المعجزات ويستكبر خرق العادة فيها ، لقد خلق الله الجبل من الارض وجعله كالغمام من فوقهم ، وجعل الله الجبل من فوقهم حتى ظنوا ان الجبل سوف يقع عليهم ... وهنا يأمرهم الحق بان يأخذوا المنهج بقوة ... أي يطبقوا المنهج التكليفي باعتقاد قلبي لا تخاذل فيه (٣٥).

(٣٢) سورة البقرة : الاية ٦٣ .

(٣٣) ينظر : تفسير ابن كثير : ١٠٦/١ ، وتفسير البغوي : ٨٠/١ .

(٣٤) سورة الاعراف : الاية ١٧١ .

(٣٥) ينظر : زهرة التفاسير للشيخ ابي زهرة : ٣٠٠٢/٦ ، وتفسير الشعراوي : ٤٤٣١/٧ .

وجه خرق العادة في هذه المعجزة هو رفع الجبل وقد ذكر صراحة في قوله تعالى :  
(ورفعنا فوقكم الطور) وقد تكرر هذا السياق في اكثر من اية لتأكيد ذلك والذي  
نتصوره من سياق الايات ان الجبل انتزع من مقره ورفع فوق بني اسرائيل وهو  
الواضح من قوله تعالى : ( واذا نتقنا الجبل فوقهم ) ، لان النطق في اللغة الزعزعة  
والهز والجذب وقلع من مكانه (٣٦).

اجاب ابو حيان التوحيدي في تفسيره على اشكالية وهو : كيف يشبه الجبل بالظلة اذ  
لو كان فوقهم لكان ظله فكيف يشبهه بها ؟ وقال : فالمعنى والله اعلم ، كانه حالة  
ارتفاع عليهم ظلة من الغمام وهي الظلة التي ليست تحتها عمد بل امساکها بالقدرة  
الالهية وان كانت اجراما بخلاف الظلة الارضية فانها لا تكون الا على عمد فلما  
دانت هذه الظلة الارضية فوقهم بلا عمد شبهت بظلة الغمام التي ليست بلا عمد ،  
وقيل اعتاد البشر هذه الاجرام الارضية ظللا اذ كانت على عمد فلما كان الجبل  
مرتقعا على غير عمد قيل كانه ظلة أي كانه على عمد (٣٧).

فالحاصل بعد هذا ان الجبل رفع فوق القوم على الحقيقة وهو امر ممكن ولا يحيله  
العقل وهو ظاهر الايات وعليه اكثر المفسرين .

---

(٣٦) لسان العرب : ٣٥١/١٠ .

(٣٧) البحر المحيط لابي حيان : ٤١٩/٤ .

## المعجزة الرابعة : معجزة فلق البحر

قال تعالى : ﴿ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَمْجَيْنَاكُمُ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ نُنظُرُونَ ﴾<sup>(٣٨)</sup>.

ان الله اوحى لعبده ونبيه موسى عليه السلام ان يخرج بعباد الله من بني اسرائيل ليلا حين امتنع ان يرسلهم معه ، فخرج موسى بقومه اجمعين ، فغضب فرعون من هذا التصرف وتبع موسى هو وجنده وعندما تراءى الجمعان خاف اصحاب موسى عليه السلام فوقف موسى بقومه والبحر من امامهم وفرعون من خلفهم لا يدرون ما يفعلون وفي هذه اللحظة اوحى الله الى موسى ان يضرب البحر بعصاه فضربه فانفلق البحر نصفين وانشق عن طريق صلب يابس عن يمينه الامواج وعن يساره الامواج ، وهذا البحر هو البحر الاحمر ، وتقدم موسى قومه وسار بهم حتى عبر البحر ، كانت المعجزة هائلة ... ان الامواج كانت تصرع وتعلو وتهبط حتى اذا جاءت الى الطريق بدت كأن يد خفية تمنعها من ان تغرقه او حتى تبلله ، انتهى عبور موسى البحر مع قومه ووصل فرعون الى البحر وشاهد هذه المعجزة شاهد في البحر طريقا يابسا يشقه نصفين ، احسن فرعون بالخوف ولكنه زاد في عناده وامر عربته الحربية بالتقدم فتقدم والجيش وراءه ، حين انتهى موسى من عبور البحر اراد ان يضربه بعصاه ليعود كما كان ، ولكن الله اوحى اليه ان يترك البحر على حاله ووصل فرعون بجيشه الى منتصف البحر وكان يصل الى الضفة الاخرى واصدر الله امره الى جبريل فحرك جبريل الموج ، انطبقت الامواج على فرعون وجيشه وغرق فرعون وجيشه<sup>(٣٩)</sup>.

---

<sup>(٣٨)</sup> سورة البقرة : الاية ٥٠.

<sup>(٣٩)</sup> ينظر : التفسير الكبير للرازي : ١٢٠/٢٤ ، وتفسير النسفي : ١٢٥/٤ ، والطبري : ١٢١/٢٥

وتفسير البيضاوي : ١٦١/٥.

ولم تظهر جثة واحد منهم الا جثة فرعون حيث قال تعالى في شأنه خاصة : ﴿

فَأَيُّومَ نُنَجِّيكَ بِدَنِّكَ لِتَكُونَ لِمَن خَلَقَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنِ أَيْتِنَا لَغَفْلُونَ ﴿٤٠﴾ .

قوله تعالى : (ننجيك ببدنك) أي بجسدك المجرد من الروح ، ولذلك امر الله سبحانه البحر ان يلقي بجسد فرعون قبل ان يصبح جيفة حتى يراه الذين عبده جسدا بلا روح ليعرفوا انهم قد عبدوا الها مزعوما غير قادر على ان يعطي الحياة لنفسه ، فكيف يعطي الاخرين الحياة ؟ ولو ان فرعون خاص الى اعماق البحر بعد غرقه ربما قال اتباعه : انه قد اختفى وسيعود ولكن ظهوره جسدا بلا روح يجعلهم يرون نهايته لعلها تكون عبرة لهم حتى لا يعبدوا بشرا بعد ذلك ، ولذلك يقال : ان سبب حفظ ابدان الفراعنة ان الله سبحانه اعطاهم اسرار تحنيط الجسد البشري لكي تكون اجسادهم عبرة لمن يجيء بعدهم ويروا اولئك الذين ادعوا الربوبية وهم اجسام لا حركة فيها ولا قدرة ، ان انشقاق البحر معجزة كبرى لانه لا يقدر على هذه المعجزة الا الخالق سبحانه ، فليس من قدرة البشر ، ولا غير البشر ، ان يشقوا ويتحولوا الماء الى جبلين بينهما ممر ، لا يكفي ارتفاع الماء وشق الطريق ، ولكن لا بد من ان ينشق قاع البحر ويتحول الى طريق يابس ، وهذه معجزات عظيمة فعلا شاهدها ورآها بنو اسرائيل جميعا وكذلك شاهدها الالاف من جنود فرعون فهي معجزة متواترة رآها عشرات الالاف من الناس فهي حقيقة واقعية لا تكون الا من اله قادر خالق (٤١).

وذكر الله سبع ايات في سورة الاعراف قال تعالى : ﴿

وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ

بِالسِّنِينَ وَنَقِصٍ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣﴾ فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِن

(٤٠) سورة يونس : الاية ٩٢

(٤١) ينظر : معجزات الانبياء : ص ١٦٥ .



تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ ۗ إِلَّا إِنَّمَا طَّيَّرَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣٣﴾  
 وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِنَسْحَرَنَّ بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٤﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ  
 وَالْجُرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالِدَّمَ ۗ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ ﴿١٣٥﴾ (٤٢) ، فقد  
 ذكر سبحانه انه اصابهم :

**المعجزة الخامسة اخذهم بالسنين :** وهي ما اصابهم من الجذب والقحط ،  
 بسبب قلة مياه النيل وانحباس المطر عن ارض مصر (٤٣).

**المعجزة السادسة نقص الثمرات :** ذلك ان الارض تمنع خيرها ، وما يخرج  
 يصاب بالافات والجوائح (٤٤).

**المعجزة السابعة الطوفان :** الذي يتلف المزارع ويهدم المدن والقرى (٤٥) .

قال أبو جعفر: اختلف أهل التأويل في معنى (الطوفان) . فقال بعضهم: هو الماء .  
 ذكر من قال ذلك: حدثني ابن وكيع قال، حدثنا حبوية أبو يزيد، عن يعقوب القمي،  
 عن جعفر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: لما جاء موسى بالآيات، كان  
 أول الآيات الطوفان، فأرسل الله عليهم السماء، وعن أبي مالك قال: "الطوفان"،  
 الماء . وعن الضحاك قال: "الطوفان"، الماء، وعن ابن عباس قال: "الطوفان"، الغرق  
 ، وعن مجاهد قال: "الطوفان"، الماء، "والطاعون"، على كل حال .

(٤٢) سورة الاعراف : الاية ١٣٠-١٣٣ .

(٤٣) الرسل والرسالات لعمر سليمان الاشقر ، دار النفائس : الكويت ، ط ٤ ، ١٩٨٩م ، ص  
 ١٢٩ .

(٤٤) المصدر نفسه ، ص ١٢٩ .

(٤٥) المصدر نفسه ، ص ١٢٩ .

وقال آخرون: بل هو الموت ومن قال ذلك:

عن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الطوفان الموت. وعن ابن جريج قال، سألت عطاء: ما الطوفان؟ قال: الموت وعن مجاهد قال: "الطوفان"، الموت ، وعن عبد الله بن كثير: (فأرسلنا عليهم الطوفان) ، قال: الموت ، قال ابن جريج: وسألت عطاء عن "الطوفان"، قال: الموت ، قال ابن جريج: وقال مجاهد: الموت على كل حال .

وقال آخرون: بل ذلك كان أمراً من الله طاف بهم ومن قال ذلك:

عن ابن عباس: (فأرسلنا عليهم الطوفان) ، قال: أمرُ الله الطوفان، ثم قرأ (فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ) ، [القلم: ١٩] .

وكان بعض أهل المعرفة بكلام العرب من أهل البصرة، يزعم أن "الطوفان" من السيل: البُعاق والدُّباش، وهو الشديد. ومن الموت المبالغ الذريع السريع. وقال بعضهم: هو كثرة المطر والريح.

قال أبو جعفر: ( والصواب من القول في ذلك عندي، ما قاله ابن عباس، على ما رواه عنه أبو ظبيان أنه أمر من الله طاف بهم، وأنه مصدر من قول القائل: "طاف بهم أمر الله يطوف طَوْقَانًا"، كما يقال: "نقص هذا الشيء ينقُص نُقْصَانًا". وإذا كان ذلك كذلك، جاز أن يكون الذي طاف بهم المطر الشديد ، وجاز أن يكون الموت الذريع. ومن الدلالة على أن المطر الشديد قد يسمى "طوفانًا"<sup>(٤٦)</sup> .

وعن ابن عباس: (فارسلنا عليهم الطوفان) ، وهو المطر، حتى خافوا الهلاك، فأتوا موسى فقالوا: يا موسى ادع لنا ربك أن يكشف عنا المطر، [إنا نؤمن لك ونرسل

---

<sup>(٤٦)</sup> تفسير الطبري : ٥٠/١٣ .

معك بني إسرائيل، فدعا ربّه فكشف عنهم المطر] فأُنبت الله به حرثهم، وأخصب به بلادهم، فقالوا: ما نحبُّ أنا لم نُمطر بترك ديننا، فلن نؤمن لك، ولن نرسل معك بني إسرائيل! فأرسل الله عليهم الجراد، فأسرَع في فسادِ ثمارهم وزروعهم، فقالوا: يا موسى، ادع لنا ربك [أن يكشف عنا الجراد، فإننا سنؤمن لك ونرسل معك بني إسرائيل!] فدعا ربه، فكشف عنهم الجراد. وكان قد بقي من زروعهم ومعاشهم بقايا، فقالوا، قد بقي لنا ما هو كافينا، فلن نؤمن لك، ولن نرسل معك بني إسرائيل. فأرسل الله عليهم القُمَّل وهو الدَّبى فتتبع ما كان ترك الجراد، فجزعوا وأحسُّوا بالهلاك، قالوا: يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا الدَّبى، فإننا سنؤمن لك، ونرسل معك بني إسرائيل! فدعا ربه، فكشف عنهم الدَّبى، فقالوا: ما نحن لك بمؤمنين، ولا مرسلين معك بني إسرائيل! فأرسل الله عليهم الضفادع، فملاً بيوتهم منها، ولقوا منها أذى شديداً لم يلقوا مثله فيما كان قبله، أنها كانت تثبُّ في قدورهم، فتفسد عليهم طعامهم، وتطفئ نيرانهم. قالوا: يا موسى ادع لنا ربك أن يكشف عنا الضفادع، فقد لقينا منها بلاءً وأذى، فإننا سنؤمن لك ونرسل معك بني إسرائيل! فدعا ربه، فكشف عنهم الضفادع، فقالوا: لا نؤمن لك، ولا نرسل معك بني إسرائيل! فأرسل الله عليهم الدَّم، فجعلوا لا يأكلون إلا الدم، ولا يشربون إلا الدم، فقالوا: يا موسى، ادع لنا ربك أن يكشف عنا الدم، فإننا سنؤمن لك، ونرسل معك بني إسرائيل! فدعا ربه، فكشف عنهم الدم، فقالوا: يا موسى، لن نؤمن لك، ولن نرسل معك بني إسرائيل! فكانت آيات مفصَّلات بعضها على إثر بعض، ليكون لله عليهم الحجة، فأخذهم الله بذنوبهم، فأغرقهم في اليمِّ. (٤٧) .

---

(٤٧) تفسير الطبري : ٥٠/١٣ .

قال مجاهدًا، في قوله: (فأرسلنا عليهم الطوفان) ، قال: الموت "والجراد" قال: الجراد يأكل أمتعتهم وثيابهم ومسامير أبوابهم = "والقمل" هو الدّبي، سلطه الله عليهم بعد الجراد = قال: "والضفادع"، تسقط في أطعمتهم التي في بيوتهم وفي أشربتهم<sup>(٤٨)</sup> .

### **المعجزة الثامنة الجراد : الذي لا يدع خضراء ولا يابسة<sup>(٤٩)</sup> .**

عن عكرمة، عن ابن عباس قال: أرسل على قوم فرعون الآيات: الجراد، والقمل، والضفادع، والدم، آيات مفصلات. قال: فكان الرجل من بني إسرائيل يركب مع الرجل من قوم فرعون في السفينة، فيغترف الإسرائيلي ماءً، ويغترف الفرعوني دمًا. قال: وكان الرجل من قوم فرعون ينام في جانب، فيكثر عليه القمل والضفادع حتى لا يقدر أن ينقلب على الجانب الآخر. فلم يزالوا كذلك حتى أوحى الله إلى موسى: أن أسر بعبادي إنكم متبعون.<sup>(٥٠)</sup>

عن مجاهد: الجراد يأكل زروعهم ونباتهم، والضفادع تسقط على فرشهم وأطعمتهم، والدم يكون في بيوتهم وثيابهم ومائهم وطعامهم.<sup>(٥١)</sup>

قال مجاهدًا : "والجراد" قال: الجراد يأكل أمتعتهم وثيابهم ومسامير أبوابهم<sup>(٥٢)</sup> .

### **المعجزة التاسعة القمل : حشرة تؤذي الناس في اجسادهم<sup>(٥٣)</sup> .**

وأما "القمل"، فإن أهل التأويل اختلفوا في معناه.

---

<sup>(٤٨)</sup> تفسير الطبري : ٥٠/١٣ .

<sup>(٤٩)</sup> المصدر نفسه ، ص ١٢٩ .

<sup>(٥٠)</sup> تفسير الطبري : ٥٠/١٣ .

<sup>(٥١)</sup> تفسير الطبري : ٥٠/١٣ .

<sup>(٥٢)</sup> تفسير الطبري : ٥٠/١٣ .

<sup>(٥٣)</sup> المصدر نفسه ، ص ١٢٩ .

فقال بعضهم: هو السوس الذي يخرج من الحنطة ومن قال ذلك:

عن ابن عباس قال: "القمل"، هو السوس الذي يخرج من الحنطة.

وقال آخرون: بل هو الدبى، وهو صغار الجراد الذي لا أجنحة له ومن قال ذلك:

عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قال: "القمل"، الدبى، عن السدي، قال:

الدبى، القمل، وعن قتادة قال: "القمل"، هو الدبى، وعن ابن أبي نجيح، عن مجاهد

قال: "القمل"، الدبى، وعن قتادة قال: "القمل"، هي الدبى، وهي أولاد الجراد، وعن

أبي روق، عن الضحاك، عن ابن عباس قال: "القمل"، الدبى، وعن عكرمة قال:

"القمل"، بناتُ الجراد، وعن ابن عباس قال: "القمل"، الدبى.

وقال آخرون: بل "القمل"، البراغيثُ ومن قال ذلك:

قال ابن زيد في قوله: (فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل)، قال: زعم بعض

الناس في القمل أنها البراغيث.

وقال بعضهم: هي دوابٌ سودٌ صغارٌ ومن قال ذلك:

عن أبي بكر قال: سمعت سعيد بن جبير والحسن قالا القمل: دوابٌ سود صغار.

وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة يزعم أن "القمل"، عند العرب:

الحَمَّان، والحمان ضرب من القردان واحدها: "حَمَّانة"، فوق القمّامة، و"القمل"

جمع، واحدها "قملة"، وهي دابة تشبه القمل تأكلها الإبل فيما بلغني، وهي التي

عناها الأعشى في قوله:

قَوْمٌ تُعَالِجُ قُمَّلًا أَبْنَاؤُهُمْ      وَسَلَسِلًا أُجْدًا وَبَابًا مُؤَصِّدًا ديوانه: ١٥٤،

وكان الفراء يقول: لم أسمع فيه شيئاً، فإن لم يكن جمعاً، فواحد "قامل"، مثل "ساجد" و"راكع"، وإن يكن اسماً على معنى جمع، فواحدته: "قملة"، ذكر المعاني التي حدثت في قوم فرعون بحدوث هذه الآيات، والسبب الذي من أجله أحدثها الله فيهم.

وعن سعيد بن جبير قال: لما أتى موسى فرعون قال له: أرسل معي بني إسرائيل! فأبى عليه، فأرسل الله عليهم الطوفان، وهو المطر، فصب عليهم منه شيئاً، فخافوا أن يكون عذاباً، فقالوا لموسى: ادع لنا ربك أن يكشف عنا المطر، فنؤمن لك ونرسل معك بني إسرائيل، فدعا ربه، فلم يؤمنوا، ولم يرسلوا معه بني إسرائيل، فأنبت لهم في تلك السنة شيئاً لم ينبت قبل ذلك من الزرع والثمر والكلأ. فقالوا: هذا ما كنا نتمنى، فأرسل الله عليهم الجراد، فسأطه على الكلأ فلما رأوا أثره في الكلأ عرفوا أنه لا يبقى الزرع. فقالوا: يا موسى ادع لنا ربك فيكشف عنا الجراد فنؤمن لك، ونرسل معك بني إسرائيل! فدعا ربه، فكشف عنهم الجراد، فلم يؤمنوا، ولم يرسلوا معه بني إسرائيل، فداسوا وأحرزوا في البيوت، فقالوا: قد أحرزنا فأرسل الله عليهم القمل وهو السوس الذي يخرج منه، فكان الرجل يخرج عشرة أجرية إلى الرحي، فلا يرد منها ثلاثة أقرّة. فقالوا: يا موسى، ادع لنا ربك يكشف عنا القمل، فنؤمن لك ونرسل معك بني إسرائيل! فدعا ربه، فكشف عنهم، فأبوا أن يرسلوا معه بني إسرائيل. فبينما هو جالس عند فرعون، إذ سمع نقيق ضفدع، فقال لفرعون: ما تلقى أنت وقومك من هذا! فقال: وما عسى أن يكون كيدُ هذا! فما أمسوا حتى كان الرجل يجلس إلى ذقنه في الضفادع، ويهمُّ أن يتكلم فتثب الضفادع في فيه. فقالوا لموسى: ادع لنا ربك يكشف عنا هذه الضفادع، فنؤمن لك، ونرسل معك بني إسرائيل، فأرسل الله عليهم الدم، فكان ما استقوا من الأنهار والآبار، أو ما كان في أوعيتهم وجدوه دمًا عبطاً، فشكوا إلى فرعون فقالوا: إنا قد ابتلينا بالدم، وليس لنا شراب! فقال: إنه قد سحركم! فقالوا: من أين سحرنا، ونحن لا نجد في أوعيتنا شيئاً من الماء إلا وجدناه دمًا

عبيطاً؟ فأتوه فقالوا: يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا هذا الدم، فنؤمن لك، ونرسل معك بني إسرائيل! فدعا ربه فكشف عنهم، فلم يؤمنوا، ولم يرسلوا معه بني إسرائيل.

**المعجزة العاشرة الضفادع** : التي نغصت عليهم عيشتهم لكثرتها<sup>(٥٤)</sup> .

عن ابن عباس قال: كانت الضفادع بريّة، فلما أرسلها الله على آل فرعون، سمعت وأطاعت، فجعلت تغرق أنفسها في القُدور وهي تغلي، وفي التناير وهي تقور، فأثابها الله بحسن طاعتها برَد الماء.<sup>(٥٥)</sup>

قال مجاهدًا : "والضفادع"، تسقط في أطعمتهم التي في بيوتهم وفي أشربتهم<sup>(٥٦)</sup> .

**المعجزة الحادية عشر الدم** : الذي يصيب طعامهم وشرابهم<sup>(٥٧)</sup> .

وعن مجاهد قال: لما سال النّيلُ دَمًا، فكان الإسرائيلي يستقي ماءً طيبًا، ويستقي الفرعوني دَمًا، ويشتركان في إناء واحد، فيكون ما يلي الإسرائيلي ماءً طيبًا وما يلي الفرعوني دَمًا<sup>(٥٨)</sup> .

وقال بعضهم: "الدم" الذي أرسله الله عليهم، كان رُعافًا ومن قال ذلك:

زيد بن أسلم قال : وأما "الدم"، فسلط الله عليهم الرُّعاف<sup>(٥٩)</sup> .

---

<sup>(٥٤)</sup> المصدر نفسه ، ص ١٢٩ .

<sup>(٥٥)</sup> تفسير الطبري : ٥٠/١٣ .

<sup>(٥٦)</sup> تفسير الطبري : ٥٠/١٣ .

<sup>(٥٧)</sup> المصدر نفسه ، ص ١٢٩ .

<sup>(٥٨)</sup> تفسير الطبري : ٥٠/١٣ .

<sup>(٥٩)</sup> تفسير الطبري : ٥٠/١٣ .

وعن ابن إسحاق قال: فرجع عدو الله يعني فرعون، حين آمنت السحرة مغلوبًا مغلولًا ثم أبى إلا الإقامة على الكفر، والتمادي في الشر، فتابع الله عليه بالآيات، وأخذ بالسنين، فأرسل عليه الطوفان، ثم الجراد، ثم القمل، ثم الضفادع، ثم الدم، آيات مفصلات،، فأرسل الطوفان وهو الماء ففاض على وجه الأرض، ثم ركد، لا يقدر على أن يحزثوا، ولا يعملوا شيئًا، حتى جُهدوا جوعًا؛ فلما بلغهم ذلك، قالوا: يا موسى، ادع لنا ربك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك، ولنرسلن معك بني إسرائيل! فدعا موسى ربه، فكشفه عنهم، فلم يفوا له بشيء مما قالوا، فأرسل الله عليهم الجراد، فأكل الشجر، فيما بلغني، حتى إن كان ليأكل مسامير الأبواب من الحديد، حتى تقع دورهم ومساكنهم، فقالوا مثل ما قالوا، فدعا ربه فكشفه عنهم، فلم يفوا له بشيء مما قالوا. فأرسل الله عليهم القمل، فذكر لي أنّ موسى أمر أن يمشي إلى كتيب حتى يضربه بعصاه. فمضى إلى كتيب أهيل عظيم، فضربه بها، فانتال عليهم قملًا حتى غلب على البيوت والأطعمة، ومنعهم النوم والقرار. فلما جهدهم قالوا له مثل ما قالوا، فدعا ربه فكشفه عنهم، فلم يفوا له بشيء مما قالوا، فأرسل الله عليهم الضفادع، فملأت البيوت والأطعمة والآنية، فلا يكشف أحدٌ ثوبًا ولا طعامًا ولا إناء إلا وجد فيه الضفادع قد غلبت عليه. فلما جهدهم ذلك قالوا له مثل ما قالوا، فدعا ربه فكشفه عنهم، فلم يفوا له بشيء مما قالوا. فأرسل الله عليهم الدم، فصارت مياه آل فرعون دمًا، لا يستقون من بئر ولا نهر، ولا يغترفون من إناء، إلا عاد دمًا عبيطًا. (٦٠)

وعن محمد بن كعب القرظي: أنه حَدَّث: أن المرأة من آل فرعون كانت تأتي المرأة من بني إسرائيل حين جَهدهم العطش، فتقول: اسقيني من مائك! فتغرف لها من جرّتها أو تصبّ لها من قربتها، فيعود في الإناء دمًا، حتى إن كانت لتقول لها:

---

(٦٠) تفسير الطبري: ٥٠/١٣ .



اجعليه في فيك ثم مُجِيَّه في في! فتأخذ في فيها ماءً، فإذا مجته في فيها صار دمًا، فمكثوا في ذلك سبعة أيام. (٦١)

وعن أبي بكر قال، حدثني سعيد بن حبير: أن موسى لما عالج فرعون بالآيات الأربع: العصا، واليد، ونقص من الثمرات، والسنين قال: يا رب، إن عبدك هذا قد علا في الأرض وَعَتًا في الأرض، وبغى علي، وعلا عليك، وعالى بقومه، ربّ خذ عبدك بعقوبة تجعلها له ولقومه نِقْمَةً، وتجعلها لقومي عِظَةً، ولمن بعدي آية في الأمم الباقية! فبعث الله عليهم الطوفان وهو الماء وبيوت بني إسرائيل وبيوت القبط مشتبكة مختلطة بعضها في بعض، فامتلت بيوت القبط ماءً، حتى قاموا في الماء إلى تراقيهم، من جلس منهم غرق، ولم يدخل في بيوت بني إسرائيل قطرة. فجعلت القبط تنادي موسى: ادع لنا ربك بما عهد عندك، لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك، ولنرسلن معك بني إسرائيل! قال: فواتقوا موسى ميثاقًا أخذ عليهم به عهدهم، وكان الماء أخذهم يوم السبت، فأقام عليهم سبعة أيام إلى السبت الآخر. فدعا موسى ربه، فرفع عنهم الماء، فأعشبت بلادهم من ذلك الماء، فأقاموا شهرًا في عافية، ثم جحدوا وقالوا: ما كان هذا الماء إلا نعمة علينا، وخصبًا لبلادنا، ما نحب أنه لم يكن. (٦٢)

وقال موسى: يا رب إن عبادك قد نقضوا عهدك، وأخلفوا وعدي، رب خذهم بعقوبة تجعلها لهم نِقْمَةً، ولقومي عِظَةً، ولمن بعدهم آية في الأمم الباقية! قال: فبعث الله عليهم الجراد، فلم يدع لهم ورقة ولا شجرة ولا زهرة ولا ثمرة إلا أكله، حتى لم يُبَقِّجْ جَنَى، حتى إذا أفنى الخضر كلها، أكل الخشب، حتى أكل الأبواب وسقوف البيوت. وابتلى الجراد بالجوع، فجعل لا يشبع، غير أنه لا يدخل بيوت بني إسرائيل. فعجُّوا وصاحوا إلى موسى، فقالوا: يا موسى، هذه المرة ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن

(٦١) تفسير الطبري : ٥٠/١٣ .

(٦٢) تفسير الطبري : ٥٠/١٣ .

كشفت عنا الرجز لنؤمننّ لك ولنرسلنّ معك بني إسرائيل! فأعطوه عهدَ الله وميثاقه، فدعا لهم ربّه، فكشف الله عنهم الجراد بعد ما أقام عليهم سبعة أيام من السبت إلى السبت، ثم أقاموا شهراً في عافية، ثم عادوا لتكذيبهم ولإنكارهم، ولأعمالهم أعمال السوء قال: فقال موسى: يا رب، عبأذك، قد نقضوا عهدي، وأخلفوا موعدني، فخذهم بعقوبة تجعلها لهم نقمة، ولقومي عظة، ولمن بعدي آية في الأمم الباقية! فأرسل الله عليهم القمل قال أبو بكر: سمعت سعيد بن جبير والحسن يقولان: كان إلى جنبهم كثيب أعفر بقرية من قرى مصر تدعى "عين شمس"، فمشى موسى إلى ذلك الكثيب، فضربه بعصاه ضربةً صارَ قملاً تدب إليهم = وهي دوابّ سود صغار. فدبّ إليهم القمل، فأخذ أشعارهم وأبشارهم وأشفارَ عيونهم وحواجبهم، ولزم جلودهم، كأنه الجدريّ عليهم، فصرخوا وصاحوا إلى موسى: إنا نتوب ولا نعود، فادع لنا ربك! فدعا ربه فرفع عنهم القمل بعد ما أقام عليهم سبعة أيام من السبت إلى السبت. فأقاموا شهراً في عافية، ثم عادوا وقالوا: ما كنّا قط أحق أن نستيقن أنه ساحر مِنّا اليوم، جعل الرّمل دوابّ! وعزّة فرعون لا نصدّقه أبداً ولا نتبعه! فعادوا لتكذيبهم وإنكارهم، فدعا موسى عليهم فقال: يا رب إن عبادك نقضوا عهدي، وأخلفوا وعدي، فخذهم بعقوبة تجعلها لهم نقمة، ولقومي عظة، ولمن بعدي آية في الأمم الباقية! فأرسل الله عليهم الضفادع، فكان أحدهم يضطجع، فتركبه الضفادع، فتكون عليه رُكّاماً، حتى ما يستطيع أن ينصرف إلى الشق الآخر، ويفتح فاه لأكلته، فيسبق الضفدع أكلته إلى فيه، ولا يعجن عجيناَ إلا تسدّحت فيه، ولا يطبخ قِدراً إلا امتلأت ضفادع، فعذبوا بها أشد العذاب، فشكوا إلى موسى عليه السلام وقالوا: هذه المرة نتوب ولا نعود! فأخذَ عهدهم وميثاقهم. ثم دعا ربه، فكشف الله عنهم الضفادع بعد ما أقام عليهم سبعاً من السبت إلى السبت. فأقاموا شهراً في عافية، ثم عادوا لتكذيبهم وإنكارهم وقالوا: قد تبينّ لكم سحره، يجعل التراب دوابّ، ويجيء بالضفادع في غير ماء! فأذوا موسى عليه السلام فقال موسى: يا رب إن عبادك نقضوا عهدي، وأخلفوا

وعدي، فخذهم بعقوبة تجعلها لهم عقوبة، ولقومي عظة، ولمن بعدي آية في الأمم  
الباقية! فابتلاههم الله بالدم، فأفسد عليهم معاشهم، فكان الإسرائيلي والقبطي يأتیان  
النيل فيستقيان، فيخرج للإسرائيلي ماءً، ويخرج للقبطي دمًا، ويقومان إلى الحُبِّ فيه  
الماء، فيخرج للإسرائيلي في إنائه ماءً، وللقبطي دمًا. (٦٣)

وقوله تعالى: (آيات مفصلات) ، فإن معناه: علامات ودلالات على صحّة نبوة  
موسى، وحقيقة ما دعاهم إليه "مفصلات"، قد فصل بينها، فجعل بعضها يتلو  
بعضًا، وبعضها في إثر بعض. (٦٤)

وممن قال ذلك:

وعن ابن عباس قال: فكانت آيات مفصلات بعضها في إثر بعض، ليكون لله الحجة  
عليهم، فأخذهم الله بذنوبهم، فأغرقهم في اليمّ.

وعن ابن جريج قوله: (آيات مفصلات) ، قال: يتبع بعضها بعضًا، ليكون لله عليهم  
الحجة، فينتقم منهم بعد ذلك. وكانت الآية تمكث فيهم من السبت إلى السبت، وترفع  
عنهم شهرًا، قال الله عز وجل: (فانتقمنا منهم فأغرقناهم في اليمّ) ، الأعراف: ١٣٦

وقال ابن إسحاق: (آيات مفصلات) ، أي آية بعد آية، يتبع بعضها بعضًا .

وكان مجاهد يقول فيما ذكر عنه في معنى "المفصلات"، قال معلومات . (٦٥)

---

(٦٣) تفسير الطبري : ٥٠/١٣ .

(٦٤) تفسير الطبري : ٥٠/١٣ .

(٦٥) تفسير الطبري : ٥٠/١٣ .

## الخاتمة :

من خلال البحث السابق يمكن تلخيص ما يلي :

- خوارق العادات من الامور الممكنة عقلا وواقعة فعلا ، ولم تكن من الامور المستحيلة عقلا .
- خوارق العادات له حكمة ادركها الانسان ام لم يدركه والحكمة الظاهرة من المعجزة التي تاتي من الله لرسوله هي اثبات نبوته وصحة مدعاه وتقويته .
- اتفق علماء المسلمين ان الله ايد رسله بخوارق العادات ليثبت به نبوته ويتحدى بها على من انكر نبوته ورسالته وهذه تسمى المعجزات وهي خاصة للانبياء وهي تظهر على ايدي الانبياء للدلالة على صدقهم وصدق رسالتهم.
- ان الله تعالى جعل معجزة كل نبي مناسبة لحال قومه ، وكانت معجزة الانبياء السابقين معجزات حسية تتناسب مع العصر والزمان الذي بعثوا فيه .
- لا شك ان المعجزات امر ضروري لتصديق الانبياء ، ذلك ان النبي بشر من البشر لا يتميز عنهم في شيء الا باختبار الله له واصطفائه عليهم ، ومن هنا لا يصح بعثة النبي دون ان ترافقه معجزة تؤيده وتصدقه ذلك انه يدعي بانه مرسل من عند الله .

## المصادر والمراجع :

١. البحر المحيط في التفسير ، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ) ، المحقق: صدقي محمد جميل ، دار الفكر - بيروت، ١٤٢٠ هـ .
٢. تبسيط العقائد الإسلامية، حسن محمد أيوب، دار السلام ، مصر ، ٢٠٠٣ م .
٣. تفسير الشعراوي - الخواطر: محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ) ، مطابع أخبار اليوم ، القاهرة ، ١٩٩٧ م .
٤. تفسير القرآن العظيم : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) ، المحقق: سامي بن محمد سلامة ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الطبعة الثانية ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م .
٥. تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) : أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ) ، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بدوي ، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت ، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م .
٦. الجامع لأحكام القرآن ( تفسير القرطبي) : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى : ٦٧١هـ) ، تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، دار الكتب المصرية - القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م .
٧. خوارق العادات في ضوء القرآن والسنة ، رسالة ماجستير ، عبد الرحمن جمال الكاشغري، الجامعة الأمريكية ، ٢٠٠٨ ، غير منشور .
٨. الرسل والرسالات لعمر سليمان الأشقر ، دار النفائس : الكويت ، ط٤ ، ١٩٨٩ م .
٩. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألويسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ) ، المحقق: علي عبد الباري عطية ، دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ .
١٠. زهرة التفاسير: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ)، دار الفكر العربي ، بيروت ، د.ت .

١١. شرح معجزات الانبياء ، محمد متولي الشعراوي ، مكتبة التراث الاسلامي ، القاهرة ، د.ت .
١٢. فتح القدير : محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليميني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ .
١٣. القاموس المحيط، لمحمد بن يعقوب الفيروز آبادي، (بيروت: مؤسسة الرسالة، د.ت)
١٤. القرآن وإعجازه العلمي، محمد إسماعيل بن ابراهيم، دار الفكر العربي ، مصر ، القاهرة ، ١٩٨٢ م .
١٥. قصص الانبياء محمد متولي الشعراوي ، دار القدس القاهرة ، ٢٠٠٥ م .
١٦. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل : أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) ، دار الكتاب العربي - بيروت ، الطبعة الثالثة - ١٤٠٧ هـ .
١٧. الكليات، تحقيق عدنان درويش، ومحمد المصري، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م) .
١٨. لسان العرب
١٩. لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرّة المضية في عقد الفرقة المرضية، لمحمد بن أحمد بن سالم السفاريني، (دمشق: مؤسسة الخافقين ومكبتها، ط٢، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) .
٢٠. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي ، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية - لبنان - ١٤١٣هـ . ١٩٩٣م
٢١. معالم التنزيل في تفسير القرآن ( تفسير البغوي)، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : ٥١٠هـ) ، المحقق : عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي -بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠ هـ .
٢٢. مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) : أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) ، دار إحياء التراث العربي - بيروت ، الطبعة الثالثة - ١٤٢٠ هـ .

٢٣. مناهل العرفان في علوم القرآن محمد عبد العظيم الزرقاني ، المحقق : فواز أحمد زمري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥ هـ ، ١٩٩٥ م
٢٤. النبوة والانبياء ، محمد علي الصابوني ، مكتبة الغزالي ، دمشق ، ١٩٨٥ م .